

هو العليم

الوصايا الأخلاقية في سورة الإسراء

مباني الأخلاق - المجلس السابع

محاضرات ألقاها

سماحة العلامة آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني

قدس الله سره

طهران، مسجد القائم



@MadrastAlwahy



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ

نضارة سورة الإسراء وحلاوتها

قال الله الحكيم في كتابه الكريم:

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾^١

ويقول في آية أخرى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾^٢

تفصل بين هاتين الآيتين ستة عشر آية، وإذا جمعنا هذه الآية مع تلك الآية مع الخمسة عشر آية فيسكون المجموع سبعة عشر آية، فالآية الأولى هي الآية الثانية والعشرون من سورة الإسراء، والآية الأخيرة هي الآية التاسعة والثلاثون من سورة الإسراء. وإن شاء الله تراجعونها! لقد جرى الحديث حول هذه الآيات بمقدار ما في الأسبوع الماضي^٣.
وسورة الإسراء هي من السور المحببة في القرآن! وكل سور القرآن محببة، ولكن هناك

بعض السور التي يرغب قلب الإنسان أن يقرأها دائماً!

١ . سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٢.

٢ . سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣٩.

٣ . للأسف لم يتم العثور على هذه الجلسة. (المحقق)

استحباب قراءة السور الطوال في الصلوات اليومية

في بعض الأحيان عندما نقرأ السور الطوال في الصلاة يعترضون قائلين: يا سيّد إن أقدامنا تؤلمنا، يا سيّد نحن على عجلةٍ من أمرنا! يا عزيزي، إذا كان لديك أمرٌ ضروريٌّ وأنت على عجلةٍ من أمرك أو تؤلمك قدمك، فأدّ صلاتك فرادى وارحل! أو إذا كانت تؤلمك قدميك فاجلس! فإذا كان إمام الجماعة يقرأ فإذا آلمت أقدامك وتعبت فاجلس واستمع وعندما تتحسن أقدامك، فقف مجدداً!¹

المعنى والمراد من مراعاة أضعف المأمومين في صلاة الجماعة

والقاعدة هي: أنّ الإنسان لا يمكن أن يلزم الإمام على أن يتلو وفقاً لرغبته! وما قيل من أنّه: «على الإنسان أن يراعي أضعف المأمومين». فإنّ أضعف المأمومين سيقولون أصلاً: لا تصلّ! بهذه السهولة! هذا هو حال أضعف المأمومين! ليس المراد من أضعف المأمومين عند قراءة سورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)²؛ بل عند قراءة السور الطوال، تلك السور المعروفة والمشهورة والتي كانوا يقرؤونها.³

وإلا فإنّ الإنسان عندما يذهب إلى متجر الخضار، ثمّ يسأل: بكم «الكراث»؟ بكم «السبانخ»؟ بكم هذا «الباذنجان»؟ هل تبيعها بأقلّ؟ تبيعها أم لا؟ ويساومه على السعر نصف ساعة، هذا يساوم وذلك يرفض! ولكن لا يؤلم السيّد الموقر ظهره، ولا تؤلمه معدته، وليس

١. الكافي، ج ٣، ص ٤١٠: «عن جميل بن درّاج، أنّه سأل أبا عبد الله عليه السّلام: ما حدّ المريض الذي يصلي قاعداً؟ فقال: **«إنّ الرّجل ليوعك ويخرّج، ولكنّه هو أعلم بنفسه؛ ولكن إذا قويّ فليقم»**».

الكافي، ج ٣، ص ٤١١: «عن زرارة عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: قلت: الرّجل يصلي وهو قاعد فيقرأ السّورة، فإذا أراد أن يجتمها قام فركع بأخرها. قال: **«صلاته صلاة القائم»**».

من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٦٤: «وقال حمّاد بن عثمان: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: قد اشتدّ عليّ القيام في الصّلاة. فقال: **«إذا أردت أن تُدرك صلاة القائم فاقراً وأنت جالس، فإذا بقي من السّورة آيتان فقم وأتمّ ما بقي، واركع واسجد؛ فذاك صلاة القائم»**» (المحقّق).

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٩٠.

٣. سورة الإخلاص (١١٢).

لديه حرارة، وليس لديه «روماتيزم»؛ بيد أنه عند قراءة هاتين الركعتين تحلّ به جميع هذه الآلام! وتحلّ هنا جميع أسباب العجلة أيضاً! في حين أننا حينما نقرأ سورة الجمعة من أولها إلى آخرها - والتي تقرأ في صلاة الجمعة فلا أعتقد أنها تستغرق أكثر من خمسة دقائق! بل لا تأخذ خمس دقائق حتى؛ ربّما تستغرق ثلاث دقائق! فهل يحسب الإنسان حساباً لها؟!!

أوامر الشرع فيما يتعلق بقراءة السورة في الصلاة

بالإضافة إلى أننا أتباع الشارع المقدّس، فعندما يأمر الشارع أن يقرأ إمام الجماعة سورة الجمعة في صلاته ليلة الجمعة^١؛ يجب عليه أن يفعل ذلك: سواء أطاق المأموم ذلك أم لم يُطق! والوارد هو قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى يوم الجمعة، وسورة المنافقون في الركعة الثانية، فينبغي على إمام الجماعة أن يقرأهم، وينبغي على المأموم أن ينتظر^٢، والوارد^٣ أنه في صباح يوم الاثنين ويوم الخميس يقرأ في الركعة الأولى سورة {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ} ويقرأ في الركعة الثانية: سورة {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}؛ وعلى إمام الجماعة أن يقرأ هذه السور. والوارد في أوقاتٍ أخرى من صباح يوم الجمعة، أن يقرأ في الركعة الأولى: سورة الجمعة، أمّا في الركعة الثانية فيقرأ سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}.^٥

وإذا انتهينا من هذه، فإنّ من المستحب أن يقرأ الإمام في صلاتي الظهر والعصر السور القصار مثل: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}، و{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيِّ}، و{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}، و{سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}؛ وأمثال ذلك!

١. لمزيد من الاطلاع حول الترغيب بقراءة سورة الجمعة في ليالي الجمعة راجع: وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١١٧ إلى ١٢١.

٢. الكافي، ج ٣، ص ٤٢٤.

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٠٧.

٤. سورة الإنسان (٧٦).

٥. سورة الغاشية (٨٨).

٦. الكافي، ج ٣، ص ٤٢٥.

وفي المغرب يقرأ بعض السور الأطول نسبياً مثل: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾^١ و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾،
وأما في صلاة العشاء فتكون السور أطول مقداراً ما مثل: ﴿عَمَّ﴾، وسورة الدهر: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى
الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾، وسورة الحاقة، وسورة ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمِلُ﴾^٢ و﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّتُّرُ﴾ وأمثال
ذلك.

وقد ورد استحباب قراءة السور الأطول في صلاة الصبح مثل: سورة الحشر، و﴿تَبَرَّكَ
الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾^٣، وسورة الرحمن وباقي السور الواردة!^٤

والآن تعال وقل للناس: يا سادة لا تقرؤوا سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ دائماً! فإن الذي ورد
أن لا تتركوا سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في اليوم واللييلة! ولكن إذا قرأ الإنسان سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ﴾ دائماً، فسوف يصبح القرآن مهجوراً ومتروكاً! وهناك رواية وردت في كتاب علل الشرائع
عن الإمام الرضا عليه السلام يقول فيها:

**«أمر الناس بالقراءة في الصلاة لئلا يكون القرآن مهجوراً [مُضَيَّعاً، بل ليكون محفوظاً
ومدروساً].»^٥**

يعني: أمر الناس أن يقرؤوا آيات القرآن في صلاتهم حتى يحفظ القرآن الذي هو كتاب
الله في الصدور وكي لا يصبح مهجوراً فيضيع، فعلى الناس أن يوطدوا علاقتهم بكتاب الله
وآيات القرآن.

١ . سورة الليل (٩٢).

٢ . سورة الشمس (٩١).

٣ . سورة الأعلى (٨٧).

٤ . سورة النازعات (٧٩).

٥ . سورة المطففين (٨٣).

الأكفاء بقراءة سورة التوحيد في الصلاة يجعل القرآن مهجوراً

يا عزيزي، إذا استمر الإنسان على قراءة سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} دائماً كما نفعل جميعاً، فذلك يعني أننا نهجر القرآن! حسناً قولوا لي: ما معنى هذه السورة {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ}؟ وما هو سبب نزولها؟ وما سبب نزول {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ}؟

وما هو سبب نزول سورة المنافقون؟ وما هو سبب نزول سورة الجمعة؟ إن الإنسان إذا داوم على قراءة القرآن بشكلٍ دائمٍ، فسوف يحضر القرآن ومعانيه داخل صدره! إن القرآن يكون حياً في الصدور، وليس بين دفتي الكتب! وإذا بقي القرآن بين دفتي الكتب نكون قد ابتعدنا عن القرآن.¹

في الأسبوع الماضي كنا قد استعرضنا تفسير هذه الآية من سورة الإسراء التي قرأناها اليوم، مع تفسير بعض الآيات التي تليها، والآن سنتعرض لتفسير قسم آخر من الآيات التي تليها.

كم هي جميلة هذه الآيات! أقسم بأرواحكم إنَّها أحلى من العسل! وكيف للعسل أن يصل إلى حلاوتها؟! فإذا وقف الإنسان إلى الصلاة وشرع بقراءة سورة «بني إسرائيل» (الإسراء)، فسوف يُسرَّ قلبه! ونحن كذلك، في بعض الأوقات عندما نكون مع رفقاتنا الخاصين نقرأ هذه السور، أولئك الذين لا تؤلمهم أرجلهم، ولا يؤلمهم ظهرهم، ولا ينفد صبرهم.

وفي يوم من الأيام كنا في مشهد وقرأنا سورة «إبراهيم» وكنتُ مع بعض الأشخاص من أهل بيتي و أرحامي و عائلتي، والله لم يقولوا: إنَّ ظهرنا يؤلمنا. ولكن في أحد أسفارنا إلى مكة، كنا نقرأ سوراً طويلة أيضاً وعندما دخلنا مكة رغبت في قراءة سورة إبراهيم في الصلاة، فقلت: أيها الرفقاء! هل لديكم القدرة أن أقرأ سورة إبراهيم أم ليس لديكم القدرة على ذلك؟ فكأنها كان البعض ليس لديه القدرة، خلاصة الأمر أننا تراجعنا عن قراءة هذه السورة! ولكن كم هي

¹. لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع، راجع: نور ملكوت القرآن، ج ٣، ص ٢٤٧ - ٢٥١.

عجيبَةٌ سورة إبراهيم! فهي تعرج بالإنسان إلى الأعلى وتُبدل أحواله، وتستجلب أمورًا عجيبَةً جدًا!

وكم هي عجيبَةٌ سورة الإسراء، فيها بعض الآيات [المميزة]! على الإنسان أن يُغمض عينيه عند كل آية ثم يمضي؛ هكذا! ولا سبيل غير ذلك! إذ لو أراد الإنسان أن يدخل في معناها وباطنها فعلى الإنسان أن يعبر في العوالم النورانية لكل واحدة منها مليون سنّة، ويبقى عاجزًا عن أداء حق ذلك العالم!

الابتلاء بالذلة والخذلان بسبب عبادة معبودٍ آخر غير الله

على كل تقدير، بداية سنشرع بهذه الآية، وسيكون المجموع ثلاثين آية:

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾؛ يعني: «لا تختر ولا تجعل مع الله إلهًا آخر! وإذا جعلت لله شريكًا فإنك توقفت وسقطت، ولن يكون لديك القدرة على القيام بعد ذلك، فلا تقوى على الوقوف على قدميك، بل تبقى ملقى على الأرض مُنهكًا!». وقد ذكرنا تفسير هذه الآية:

﴿فَتَقْعُدَ﴾؛ أي «تجلس» ﴿مَذْمُومًا﴾؛ «تلقى المذمة، ويذمك عالم الملك والملكوت» و ﴿مَّخْذُولًا﴾ أي: ذليلاً! «ستكون ذليلاً ويُحيق بك الخذلان من كل جانب! وكم هو عجيبٌ كيفية بيان القرآن المجيد للأمر! يقول:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ يعني: «الذين يؤمنون بالله ولا يجعلون معه شريكًا، هم أعزاء لأنهم متصلون بالله! (أما أولئك الذين هم غير متصلين بالله، فهم مقطوعين!)» وكم هو عجيب تأكيد القرآن المجيد الكبير على الأمر! ففي سورة الرعد هناك عدّة آيات تتعلق بالمُخلصين، وهي آياتٌ عجيبَةٌ جدًا! سنتركها الآن ولن نتجاوز هذه الآيات:

معنى الإحسان إلى الوالدين وكيفيته

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ يعني: «لقد حكم الله أن لا تعبدوا إلا إياه!»

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ يعني: «وعليكم أن تحسنوا إلى الأبِّ والأمِّ إحسانًا كثيرًا!!»
 ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقْفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^١ يعني: «إذا أصبح أحدهما أي الأبِّ والأمِّ أو كلاهما كبيرًا في العمر»، وبالطبع عندما يصبح الإنسان كبيرًا في السنَّ يُصبح ضعيفًا، وكذلك عندما يصبح مريضًا يصبح ضعيفًا، وكلا الحالتين تظهر لدى الكبير في العمر وتقلُّ طاقته على التحمُّل، وترتفع الجلبة والضوضاء ويصرخ وينادي، وهذا ما نسميه بالتذمُّر! ولكن الآية لا تعدّه تذمُّرًا، بل ذهبت استعداداته وارتفع صوته، مثل هذه السيارات التي أصبحت قديمة وتعطلت، فما إن تريد أن تشغلها حتى تصدر الأصوات! ومهما أتيتم ونصحتهم هذه السيارة، فتقول لها: أيتها العزيزة لماذا أصبحتي هكذا؟! لقد قضيتِ عمرًا في هذه الدنيا لتصلي إلى الكمال، وفي ذلك اليوم الذي أحضرتكِ فيه واشتريتكِ من المصنع، فعندما كان يركبُك السائق كنتِ تمشين بأفضل ما يكون! فكيف تبدل بك الحال الآن، ولماذا كلُّها داس السائق على بدالة الوقود، أصدرت ذلك الصوت «قور، قور، قور»؟! فما هو السبب؟! فتجيب هذه السيارة الإنسان وتقول: يا سيدي العزيز لقد أصبحتُ كبيرةً في العمر!

كيفية مداراة الوالدين المسنين والضعفاء

فليرحم الله المرحوم الشيخ محمّد البهاري! فقد قال ساحة الميرزا محمّد المجاهد الذي هو أخو زوجة الشيخ البهاري، وهو ابن خالتنا - وهو من علماء النجف وحفيد المرحوم الآخوند الملا حسين قلي الهمداني وهو نفس الشخص الذي قدم إلى هنا في سنِّ التسعين وقد توفِّي - قال ساحته:

كان [الشيخ البهاري] في أحد الأيام في دكان الخضروات في النجف، وكنا قد ذهبنا أيضًا لشراء الخضروات وكان واقفًا يشتري الخضروات أيضًا، فقلت له: آغا كيف حالك؟ فقال: «آه!

١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٢.

لا تقل آغا! انظر إلى الحال الذي آل إليه أمري؟ لم يعد لدينا ظهر ولا قوّة ولا شيء آخر! ثمّ قرأ عليّ هذا الشعر:

در جوانی کسی به من می گفت *** شیر اگر پیر هم بود شیر است
چون به پیری رسیدم و دیدم *** پیر اگر شیر هم بود پیر است^۱

[يقول:

أخبرني أحدهم وأنا في سن الشبا *** إنَّ الأسد يبقى أسدًا حتّى إذا أصبح عجوزًا.
وعندما أصبحت عجوزًا رأيت أنّ *** العجوز يبقى عجوزًا حتّى لو كان كان أسدًا]
وبالتالي عندما نُصبح مُسنين مكسورين ومرضى فإننا نرفع صوتنا بالعويل، وإذا ترجّل سائق هذه السيّارة عندما رأى أنّها تُصدر أصواتًا، فغضب، وركلها ركلتين، فسوف يُؤذي رجله وسيُلحق الضرر بالسيّارة! ولكن ما يتوجب عليه فعله هو أن ينظر إلى السيّارة هنا وهناك، فيضيف لها الزيت، ويمسحها بالقماش، ويتأكد من براغيها، ويبدل بعض قطعها، ويسعى أن لا يمشي بها في الأماكن الوعرة، وأن لا يحمل عليها أوزانًا ثقيلة و...، كي يستطيع أن يستفيد من هذه السيّارة بضعة أيامٍ أخرى. يجب أن تعاملوا الأمّ والأبّ بهذه الطريقة عينها وتقولوا: يا عزيزي! يا روعي! اصبر! هذا هو حال الدنيا! هيّئ له سرير النوم، ناوله كوب الماء بيده، أحضر له طعامه، أطع أوامره، و... هذا ما يقوله القرآن! والآن نبين معنى هذه الآية بشكلٍ مجملٍ ومختصرٍ. وبعد أن يقول:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾؛

عجيبةٌ جدًّا! فجأةً ينتقل من ذاته وعبادة ذاته إلى الأبّ والأم:

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ يعني: «لقد حكم الله أن لا تعبدوا إلاّ إياه وأحسنوا للأبّ والأمّ!».

﴿إِنَّمَا يَبُلِّغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾؛ يعني: «لا تقل لهما أفّ

ولا تقل لهما آخ! وقل لهما فقط: سمعًا وطاعةً!».

^۱. ينسب إلى السنائي.

(وَلَا تَنْهَرُهُمَا)، يعني: «فلا تؤذيها ولا تبعدهما! لا تصرخ عليها ولا تضايقها! لا تنهرهما! (النهر، يعني: الزجر) لا تزجرهما!».

عطف الأبناء ولطفهم بالوالدين ينبغي أن يكون نابغاً من الخشوع والخشوع

(وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)^١، يعني: «تكلم معهما بهدوء واحترام وتعظيم، ولا تفرّ من الميدان! (دعها يفعلان ما شاء أن يفعلا، ولا تفرّ من الميدان!)»

(وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ)^٢؛ «اخفض لهما جناحي الذلّة (مقابل العزّة)! لا تتكبر أمامهما ولا ترفع رأسك! تصاغر لهما!».

ففي بعض الأوقات التصاغر أمرٌ مطلوبٌ. يجب على الإنسان أن يكون عزيزاً، ولكن ليس أمام أبيه وأمه!

ولدينا في الروايات أن النبي يقول:

أفضل نساءكم تلك التي تكون ذليلة في منزل الزوج أمام زوجها، وعزيزة عند أهلها!
«إِنَّ خَيْرَ نِسَائِكُمْ... الْعَزِيزَةُ فِي أَهْلِهَا، الذَّلِيلَةُ مَعَ بَعْلِهَا»

ومعنى أن تكن ذليلة [هنا]: أن تكون لطيفةً مع زوجها مطيعةً تستقبل أوامره بصدورٍ رحبٍ، فلا تكون خشنةً مع زوجها كاهراوة! ولكلّ مسألةٍ من هذه المسائل حساب! ولكن أمام أهلها عندما تذهب إليهم تكون شاخحة الرأس عزيزةً، وعندما تذهب إلى أقاربها فإنّها لا تستمع لهما يقولونه!

وأسوء نساءكم تلك التي تكون عزيزةً أمام زوجها وذليلةً أمام أهلها! **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ أَرْوَاحٍ نِسَائِكُمْ؟ الذَّلِيلَةُ فِي أَهْلِهَا، الْعَزِيزَةُ مَعَ بَعْلِهَا»**^٣

١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٣.

٢. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٤.

٣. تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ٤٠٠.

فلا تبدي أمام زوجها حالة التمكين والتسليم والطاعة والانقياد: أنت تقول واحدة وأنا أقول واحدة، أنت تقول وأنا أقول، أنت تقول وأنا أقول! وأما أمام أهلها فهي ذليلة تستمع لكل كلمة يقولونها وتلزم زوجها بأوامرهم!

(وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)؛ يعني: «واخفض لهما جناحي الرحمة تواضعًا وخشوعًا (لا من باب الغيظ والغضب وقلة الحيلة)!».

ليس مثلما عندما تريدون أن تأخذوا الدجاجة، فتجمع جناحيها من جهة الاضطرار والإجبار وتسلم أمرها، بل اخفضوا جناحي قدرتكم مقابل الأب والأم وتواضعوا وتنزلوا ولكن من باب الرحمة! أنتم تمتلكون القدرة في أن تصفقوا بأجنحتكم وتُحلقوا، فتحلقون فارين من أوامرهم وترتاحون، ولكن لا تفعلوا ذلك!

كبرت الأم في العمر، أو أصبح الأب طاعناً في السن، فلا تتركوهما في المنزل لوحدهما مع خادم أو خادمة يخدمونهما! بل أحضرهما إلى المنزل الذي ترتضيه لنفسك. واستضيفهما في أفضل غرفة للاستقبال في أفضل طابق! في تلك الغرفة التي تفضلها لنفسك، لا تجعل له الغرفة المجاورة لباب المنزل، وتخصّص لنفسك الغرفة الأفضل! لا تفعل ذلك!

فإنَّ هذا العمل خالي من اللطف، وليس فيه أيُّ يُمْنٍ ولا بركة، ولا روح فيه ولا حياة!
(وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)؛ يعني: «وعلاوة على ذلك أدعُ لهما دائماً، وقل: ربُّ أرسل عليهما الرحمة، كما ربَّياني في مرحلة طفولتي وكبراني!».

فلو لم يكونا موجودين فأين كنتُ سأكون؟ فهذه الـ «أنا» وبكل هذا الثقل حيث لا تستطيع موازين الشيطان عن حمل هذه الأنا، حتّى الشيطان يعجز عن هذه الأنا، ولكنهم قاموا بتربيتي، ومنذ صغري أعدوني وقاموا بتربيتي، فعلوا هذا وفعلوا ذلك، وربّوني وكبروني دون أيِّ توقُّع! إلهي أرسل عليهما الرحمة دوماً في حياتهما وبعد موتهما!

١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٤.

افتتاح سبيل رشد الإنسان بواسطة الاستغفار عن السلوك غير المناسب مع الأب والأم

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾^١.

يعني: «الله أعلم بما تفعلون، وبما تبطن نفوسكم! وإذا ما كنتم مستائين من والديكم، وقد تسببنا بالأذية لكم، فإذا أردتم الآن أن تعودوا إلى الله وأن تتوبوا، وأن تغيروا طريقة تصرفاتكم، فإن الله سيقبل منكم»

والآن في حال لم تكن قد طرقت مسامعكم هذه المسائل وهذه الآيات من القرآن قبل الآن، وتعاملتم بفظاظة مع الأب والأم، فالآن وقد فهمتم، فتراجعوا! فالله أعلم وهو مطلع على قلوبكم إن كنتم تريدون التراجع أم لا! فإذا اخترتم سبيل الصلاح وطريق الرشد والترقي فإن الله قد فتح أجنحة رحمته ومغفرته للتائبين والعائدين إليه، وهو يستقبل الجميع، فارجع حتى يقبل منك!^٢

استحباب الوصية بإعطاء قدر من المال إلى الأقارب

﴿وَوَاعِدَاتِ ذَا الأَقْرَبِي حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾؛ يعني: «أعطِ الأَقْرَابِ وابن السبيل

والمساكين حقوقهم!».

فلأولئك حق عليك!

﴿كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ

بالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^٣. يعني: «حينما يحين وقت الارتحال عن الدنيا لا تتركوا أموالكم

للورثة فقط (بحيث ينحصر الإرث فقط بالسيّد الفلاني أو بالسيّدة فلانة المخدّرة المحللة

١ . سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٤.

٢ . سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٥.

٣ . لمزيد من الاطلاع حول وجوب الإحسان إلى الأب والأم والآثار والبركات المترتبة على ذلك، راجع: نور ملكوت القرآن، ج ١، ص ١١١-١١٩.

الجليلة الحليمة ولورثة السيّد عالي المقام من الناحية الظاهرية فقط) بل أوصوا الذوي القربى من أقاربكم أيضًا! ».

وقل: أعطوا من رأسمالي هذا مقدارًا وحقًا لابنة خالتي الفقيرة! وأعطوا مقدارًا وحقًا لابنة عمّتي! وأعطوا حقًا لعمي! وأعطوا لحفيد خالي حقًا! فهؤلاء هم الأقربون، ولا يملكون شيئًا، فاجعل لهم سهمًا!

أهمية صلة الرحم وأوامر الإسلام في هذا الشأن

وكم هو حسنٌ مساعدة الأرحام والأقارب! فمفتاح أحد [أقفال] السماء المحكمة بشدة هو صلة الرحم، فبواسطة صلة الأقارب والأرحام تفتح أبواب السماء! فهل معنى صلة الرحم أن ينهض الإنسان في أول إفطارٍ من شهر رمضان ويأخذ معه كافة أبنائه وعياله ويذهبون إلى منزل أخته ويثقلون على كاهل أهل ذلك المنزل؟! هم ليس لديهم الطعام لأنفسهم ومُرهبون، ولكن يمتلكون عزّة نفس، والآن وقد حضر إلى منزلهم جماعةٌ من أجل صلة الرحم! ثمّ يجلسون ويتحدثون إلى أن يقترب أذان الصبح، فيتحدّثون عن العمل والمسؤوليات والحياة والدعاء وعن كلّ شيءٍ! فهل هذه هي صلة الرحم؟! يا سيّدي العزيز، هذا قطعٌ للرحم! صلة الرحم تعني استمالة قلبه بالمحبّة وإدخال السرور عليه وقضاء حوائجه بالطريق الأحسن.

إذا شئت الذهاب لزيارة أحد، فاعلم أنّ المفاجأة تُسبّبُ عدم الارتياح، ولذا على الأقل اعطِ خبرًا قبل الذهاب، ليضيفوا قليلاً من المرق في «مرق اللحم» الذي أعدوه، وعلى الأقل لا يقعوا في الخجل! لا تقل ليس من شأني أن أذهب مع الإخبار! لا أبدًا؛ فأنت تريد أن ترفع من شأنك إلى تلك الدرجة، لتقول: ليس من شأني أن أذهب مع الاتصال المسبق! أصلًا أنا عزيزٌ وسيّدٌ جدًّا إلى تلك الدرجة التي أريد أن أدخل دون إخبارٍ أو إعلام!

بل اذهب أينما ترى أنّ الصلاح هو الذهاب إليه، ولا تذهب إلى المكان الذي تحسّ أنّ الذهاب إليه ليس من الصلاح؛ كلاهما حسنٌ! ويجب أن تساعد البعض دون أن يفهموا أنّ

المساعدة منك، بينما البعض الآخر يجب أن تساعدهم إلى أن يفهموا أن هذه المساعدة منك؛
فأشكال وصور صلة الرحم مختلفة،

هكذا تكون من «ذوي القربى». إذا أطلعت حفيدة عمّتك أو ابنة خالتك على هذا السمك
الذي قليته و تصاعد دخانه، أعطها قسماً منه، فلا إشكال، ولا تبخل ولا تحف من نفاذ خير الله
وكنوزه! هذه الحالة التي تظهر في الإنسان هي حالة شرك، فيخاف من الإنفاق، ويكبح نفسه
ويضغط على المكابح دوماً! والآية الشريفة تقول:

﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾.^١ يعني: «يا أيها

النبي! قل للمشركين: إن نفسكم الخبيثة ونفسكم البخيلة ونفسكم الشقيّة لو ملكت جميع
خزائن رحمة ربنا ومُنحت مفاتيح جميع خزائن الدنيا (خزائن القمح، وخزائن الشعير، وخزائن
الزيت، وخزائن الذهب، وخزائن السعادة، وخزائن الدواء، لو أعطيتم جميع هذه الخزائن) فإن
قلبكم لن يطاوعكم أن تنفقوا، بل سيخاف من الإنفاق!».

[إن المال] لا يقل [بسبب الإنفاق] بل يزداد أيضاً!

﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾؛ يعني: «اعطِ ابن السبيل و ذوي القربى

والمساكين حقوقهم!»

نهى القرآن الكريم عن المبالغة في الإنفاق والعطاء وعدم مراعاة حال أهل بيتك

﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾؛^٢ و[لكن] إذا أردت أن تعطي فليس من الصحيح أن تُقدّم كل ما

تملك؛ فلا تترك أهل بيتك جائعين! ولا تقل: لأنّي رجلٌ شهيم بفطرتي، فسوف أنفق كافة أموالي
في سبيل الله دفعةً واحدةً! فهذا خطأ وغير صحيح! فالله العلي الأعلى جعلك كفيلاً و مدبراً
لأمر عائلتك، ويجب أن تأخذ على عاتقك إدارة شؤونها! فهذا العمل غير صحيح. نحن نحبّ
أن نصرف كلّ الأرباح التي نجنيها في الهيئة الفلانيّة، أو أن نذهب ونعود إلى كربلاء أو النجف

١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ١٠٠.

٢. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٦.

مع الهيئة الفلانية، في الوقت الذي تعيش فيه ربّة المنزل في حالة من الاستئصال وضيق في العيش! فهذا ذنبٌ ولا ثواب في ذلك، وهذا اعوجاج في الطريق، وليست هذه الزيارة بزيارة للإمام، بل هي حركةٌ باتجاه مصادٍ للإمام وسيرٌ في طريقٍ معاكسٍ لطريق الإمام!

﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾ «أنفق، ولكن أنفق القليل ودع لنفسك مقدارًا!

فلا تجمع كلّ الأموال، وكذلك لا تعط كلّ الأموال أيضًا! فكلّ من الإفراط والتفريط خطأ، **وخيرُ الأمور أوسطُها**.^١

﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾؛ يعني: «أولئك الذين يبذرون وينفقون كثيرًا هم أخوانٌ للشياطين!»

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾؛^٢ يعني: «والشيطان كافر بنعم ربّه فهو إمّا يسرف وإمّا يبذّر!».

فالإسراف هو الصرف بشكل زائدٍ عن الحدِّ، وأمّا التبذير فهو الصرف في الموطن غير الصحيح. إذا صرفت المال الذي جنيته على الذهاب إلى السينما، فهذا تبذيرٌ، أو صرفتها في القمار، أو صرفتها على شرب الخمر، فلا يُقال لهذا: إسرافٌ، بل هو تبذير. والذين يقومون بهذه الأعمال هم إخوان الشياطين. يتقاطر العرق منك وتبذل الجهد لتجني المال، ثمّ تذهب لتشتري جهاز راديو أو تلفاز وتضعه في منزلك، هذا تبذيرٌ ومعصيةٌ! بالإضافة إلى المفاسد الأخرى فإنّ نفس هذا العمل عمل خاطئ وتبذير!

معنى عقد الأخوة

﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾؛ يعني: «إنّهم عقدوا عقد الأخوة مع الشيطان!».

لأنّه في نهاية المطاف يجب أن يعقد الإنسان عقد الأخوة! ولا يمكن للإنسان أن لا يكون له أخٌ في هذه الدنيا!

١. الكافي، ج ٦، ص ٥٤١.

٢. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٧.

وقد عقد النبي الأكرم عقد الأخوة بين المهاجرين في مكة، وعقد عقد الأخوة بين المهاجرين و الأنصار في المدينة. ^١ فأبو بكر يحتاج لأخ، فأصبح عمر أخا لأبي بكر! وعثمان يريد أخا، فيصبح عبد الرحمن بن عوف أخا له! وسلمان [أخ] لأبي ذر الغفاري، و[المقداد] أخو عمار، وقد تمت مُراعاة السنخية الواحدة في الجميع. فبقي أمير المؤمنين في آخر الصف واضطرب، فقد جعل النبي لجميع الأصحاب أخا، ولكن لم يجعل حتى الآن أخا لأمير المؤمنين! وورد في بعض الروايات: **«ضاق صدر أمير المؤمنين حزناً!!»**، وبقي رسول الله في مجلسه لعدة أيام يجعل لكل شخص أخا، بينما لم يجعل لأمير المؤمنين أخا، فتحرّك الإمام و جاء إلى بعض نواحي المدينة، وكانت الريح تهبّ قاسيةً، تحمل الغبار معها، فأخذ جانباً من أحد الجدران، ووضع رأسه ونام، وكان يجترع الغصة، وكانت الرياح تهبّ، فجعلت عليه مقداراً من هذا الغبار والتراب.

فقال النبي: **«أين أخي علي؟»** فقالوا: في الخارج ذهب إلى المكان الفلاني، فذهب إليه النبي بنفسه، ونظر فرأى أمير المؤمنين نائماً، وكانت أوقاته مُرّةً! فوكّز أمير المؤمنين برجله، وقال: **«استيقظ، استيقظ يا أبا تراب!»** فالنبي هو من أعطى هذا اللقب لأمير المؤمنين، يعني: يا ذا التراب! يا من يجلس على التراب! يا رفيق التراب! «ليس من الجيد أن يكون الإنسان أبا ذهب، أبا فضة، يا رفيق الذهب و الفضة! يا رفيق الجواهر والألماس! يا أبا تراب! يا رفيق التراب! ما أحسنه من لقب! ثم قال: **«لقد جعلتك أخالي، أما ترضى أن تكون أخي؟»** ^٢.

في النتيجة يجب أن نلاحظ السنخية! فليس سنخ النبي في هذه الدنيا سوى أمير المؤمنين، وليس سنخ أمير المؤمنين سوى النبي!

﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾؛ ^٣ يعني: «المبدرين هم إخوان الشياطين!».

هنا أيضاً عقدُ عقد الأخوة بينهم وبين الشيطان.

١. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٩٨؛ أسد الغابة، ج ٣، ص ٥٨٨.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٩؛ المعجم الأوسط، ج ٨، ص ٣٩؛ المناقب، للخوارزمي، ص ٣٩؛ مع قدرٍ من الاختلاف.

٣. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٧.

كيفية الإنفاق والمساعدة غير المالية

﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾^١؛ يعني: «إذا لم يكن لديك مالا لكي تساعد به أهلك و أقاربك، أو ترفع حوائجهم». مثلاً: يكون أحد أقاربك مريضاً ولا تستطيع أن تنقله إلى المستشفى، أو أن تحضر له الطبيب أو الدواء أو الغذاء، فاذهب لعيادته واحضر له هدية صغيرة، أو سيخاً من الكباب، أو حبة سفرجل وأسعده بذلك! وإذا لم يكن لديك هذه الأمور أيضاً فأحضر له اللسان الجميل الذي تملكه، واذهب إليه وتكلم معه بكلام طيب حسن!

﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾؛ يعني: «إذا كنت لا تستطيع مساعدتهم».

﴿أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾؛ يعني: «وتبحث عن رحمة الله».

فإذا كنت تريد أن تعطهم مقداراً من المال أو أن تغسل رأسهم ووجههم بالماء لتستطيع أن تصل إلى رحمة الله تلك، فليس للأمر من قرار! بل لا تعاملهم بحدية ولا تعبس بوجههم ولا تكسر قلوبهم! إذا أتوا إلى منزلك في وقت من الأوقات وكانوا معدمين وكانت ألبستهم بالية مرقعة لا تجلسهم في مدخل البيت! صدق أنك لو أجلستهم على الكنب وعلى أثاثك فلن ينقص من طاولتك ومقعدك شيئاً! بل ستعم البركة أيضاً! دعهم يأتون إلى منزلك ويملؤون المنزل؛ يأتون ويذهبون ويترددون عليه، ولا تغلق باب غرفة الضيوف فلا يروا حتى لون المنزل!

نحن إذا أردنا أن ننفق فإننا نعطيهم المواد الخام، كالأرز الخام والزيت! فهذه المواد صلبة كصلابة الحديد الذي يضرب به رأس الإنسان في جهنم! بماذا تنفع المواد الخام هذه؟ فالمواد الصلبة الحديدية والفولاذ الخام ليس جيداً! يجب أن يدخل الحديد إلى التنور ليلين، أما إذا مزجتموه بمقدار من الـ «تيتانيوم» و«موليبدينوم» و«المواد الفوسفورية» والمواد الفحمية، تصبح مواداً صلبة. صلابة عجيبة جداً، تقطع الحديد! وإذا تبدلت إلى هراوة، فستضرب برأس الإنسان! فلا تنفق من المواد الخام! اعمد إلى أن تذبح خروفاً في منزلك، واطبخ الطعام في

١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٨.

المنزل، ضع القدر على النار إلى أن يتصاعد الدخان، وليأتوا ويأكلوا من الدخان والطعام داخل المنزل؛ فهذا هو الأمر الحسن! فإن الله لا يريد منك أن تساعدهم مساعدة ماديّة فقط، فلو كان المقصود هو مجرد المساعدة الماديّة فبالإمكان أن يشبعهم الله بشكل مباشر، إن الله يريد أن تتألف القلوب، ولكن القلوب بهذا الشكل لا تتألف.

رأي المرحوم العلامة الطهراني رضوان الله عليه فيما يرتبط بإقامة المحافل والمجالس (ت)

إذا أردت أن تزوّج ابنك، زوّجه واعقد قرانه، وادعهم للقدوم إلى منزلك ليتناولوا الطعام، وأقم الاحتفال في المنزل، ولا تحتفل في قاعات الحفلات! فهذه القاعات مجهولة الهوية! في ساعة يدقون ويعزفون الموسيقى، ويشربون الخمر وما شابه ذلك، وفي ساعة أخرى ماذا نوضح أكثر من ذلك؟ في ساعة أخرى يديرون مشغل الإسطوانات، وفي ساعة أخرى يقيمون مجالس الحداد!

مجالس العقد والأعراس (ت)

٢...

١. بما أن العديد من أصدقاء المرحوم العلامة الطهراني وتلامذته يسألون الحقيّر ويستفسرون منه عن كيفية إقامة مجالس الاحتفال والأعراس ومجالس عزاء الأموات وكذلك مجالس التبري من وجهة نظره ووفقاً لمبناه، لذلك قررت أن أعرض النقاط التي تمثل رأيه ومبناه؛ وأسأل الله تعالى أن يوفق ويؤيد جميع الأجيّة والأعزّة على طي الصراط المستقيم والطريق القويم لأوليائه الإلهيين. (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

٢ (... تتمّة الهامش من الصفحة السابقة)

مجالس العقد والأعراس:

في البداية ينبغي العلم أنّ الزواج وعقد النكاح سنّة رسول الله، ونفس عقد الزواج من ناحية الشارع أمرٌ ممدوحٌ ومطلوبٌ، والقيام به في أي زمانٍ ومناسبةٍ حتّى في أيام شهادة أهل البيت عليهم السّلام بلا إشكال. نعم، من الأفضل أن لا يتم العقد في الأيام التي يكون فيها القمر في برج العقرب. حتّى أن المرحوم الوالد - قدّس سرّه - كان يقول: «لا مانع من عقد الزواج حتّى في ليلة عاشوراء».

نعم، إنّ الفرح والسرور وتوزيع الحلويات في أيام شهادة وعزاء أهل بيت العصمة عليهم السّلام خلاف الأدب، ويعتبر توهيناً بمناسبةٍ خاصّة، ويجدر ترك ذلك.

ويؤكد قائلاً أيضاً: «لا يجب أن تكون الفاصلة الزمنية بين العقد والزواج طويلة، وليس من الصلاح أن تتجاوز الشهرين إلى ثلاثة».

وكان يقول: «إن مجلس العقد والزواج هو مجلس اتصال نفسيين ببعضهما، وبالنتيجة هو عبارة عن إيجاد ارتباط وصلة مع الخالق؛ ومن هذه الناحية يجب أن يكون فضاء المجلس فضاءً نورانياً وروحانياً. ومن المؤكد أنه لا ينبغي من ناحية الإفراط، أن تزول حالة السرور والنشاط والسعادة فيتبدل فضاء المجلس إلى فضاء جاف وقبض وانقباض. فالاعتدال في كل أمر هو أفضل أسلوب وهو من السنة».

ويجب اجتناب العزف على الآلات الموسيقية - رغم أنها حرام في كافة الحالات - وعلى الخصوص في هذا الفضاء الروحاني يجب اجتنابها، إلا الدف إذ لا يمكن الحكم من الناحية الشرعية بحرمة، ولكن في عين الحال من الأفضل استخدام أداة أخرى. ويجب أن يكون ما يمد الحفل بالروح هو: ذكر أهل البيت عليهم السلام في إنشاد الشعر وتكرار الصلوات؛ ولا إشكال في سرد شعر المطايبية [وهو من أنماط الشعر الفارسي] والمزاح بحيث لا يتجاوز حفظ الحريم والحدود والانضباط ورعاية الأدب. ولا مانع من إبداء الفرح وإيجاد الحماس والنشاط والقيام بحركات موزونة بحيث لا تؤدي إلى تحريك الشهوة ولا تخرج الإنسان من الحالة الطبيعية إلى الجنبه النفسانية.

وينبغي أن يكون نحو اللباس في مجلس العقد والأعراس راقياً ومرتناً، ويجب اجتناب ارتداء الملابس الشفافة والمحركة للشهوة.

ويجب اجتناب إشراك الصبيان من الأطفال في مجالس النساء القادريين على معرفة موقعية النساء وكيفية لباسهن ويستطعن الاحتفاظ بالمشاهد والصور في حافظتهم؛ وقد عيّن سباحته لهذه المسألة أن يكون السنّ أقل من ثلاث سنوات، وأما بالنسبة للحقير فمع الالتفات إلى نفس هذا الملاك الموجود بين يدي من سباحته، وكنت قد تحدثت مع سباحته بشأن هذه المسألة أيضاً، فإني أوصي بهذه المسألة بنفس الحد المذكور. وعليه، فإن حضور الصبيان الأكبر من ثلاث سنوات هو أمر غير جائز، ويجب بذل الانتباه والدقة في أن يكون أقل من ثلاث سنوات. (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

^١ (... تتمه الهامش من الصفحة السابقة) ولا يجب أن يكون صوت النساء مرتفعاً بحيث يصل إلى مسامع الرجال.

وقال سباحته أيضاً: «من الأفضل أن يُقام في الليل بنحو مختصر وبحضور أقارب الطرفين فقط وأن يُتتم بسرعة، وأن تُوجّل وليمة العرس إلى ظهر اليوم التالي؛ واجتناب رفع الأصوات وإطلاق أبواق السيارات ومزاحمة الناس».

ومن المكروه ذبح الخروف في الليل، فإذا تقرر تقديم أضحية فالأفضل أن يُقام ذلك في النهار.

ومن الأفضل إقامة مجالس الاحتفال في المنزل وفي الأماكن الشخصية، ويجب تجنب إقامة المجلس في الصالات خصوصاً الصالات التي يُشارك فيها الأفراد غير المتدينين وغير الملتزمين بوضعيات غير مناسبة؛ لأنّ الروح والفضاء الملوّثين في مثل هذه الأماكن سيكون لها تأثير سيء على الروح والحال والجو الملوكوتي للمجلس، وعلى الارتباط الذي بُني على أساس السنة الإلهية ومنهاج رسول الله، وسيتأثر بالآثار السيئة لهذا الحال والجو، وسيفقد تلك النتيجة وذلك الأثر المطلوب، وإذا كان المنزل أو المكان الشخصي لا يكفي لاجتماع مثل هذا العدد من الأفراد، فيجب الاكتفاء بعدد أقل من الأفراد والمشاركين.

ويجب أن تبدأ بطاقة الدعوة بـ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» أو أي اسم أو صفة من أسماء وصفات الله، ويجب عدم استعمال العبارات الخفيفة والعارية عن الوقار. ومن الأفضل اجتناب ذكر اسم المرأة، ويجب أن يكون التاريخ المذكور في بطاقة الدعوة وفقاً للتاريخ الهجري القمري ولا داعي لذكر التاريخ الشمسي إلى جوار التاريخ القمري.

ويجب أن يؤدّي العريس والعروس في ليلة زواجهما ركعتين من الصلاة ويتوكّلا على الله وأن يلتجئاً إليه في تشكيل حياة جديدة، فيخطوان في طريق مسير التكامل الإنساني والسير في طريق الوصول إلى الذات الإلهية، ويجتنبان الورود في عالم الكثرات والاعتبارات والتنافس والبروز؛ وهذه الرابطة هي أفضل فرصة من أجل سيرهما التكاملي نحو عالم الأنوار. ومن باب المثال: لا إشكال في إقامة مجلس «پای تختی» [من الأعراف في إيران وهو مجلس مباركة للعروس، ويقام في اليوم التالي من حفل الزواج ويُقدّم فيه الهدايا إمّا بصورة أمور عينية وإمّا بنحو أموال نقدية أو سكة ذهب بهدف إكمال مستلزمات منزل الزوجين وهو احتفال خاص بالنساء (م)]، ويمكن للأشخاص الذين لديهم قصد إهداء الهدايا لهذا الزواج أن يقدموها في ذلك المجلس، ولكن لا ينبغي فتح تلك الهدية أمام سائر الحاضرين فيتفاخر على الآخرين؛ فإنّ هذا الفعل مجانب للحقّ. بل يجب وضع الهدايا في زاوية وترفق بورقة يدوّن الاسم عليها، ليشكرهم الزوجين في وقتٍ لاحقٍ. ولا يلتفتون إلى حياة الآخرين وكيفية علاقاتهم ويضعون رضا الله أمام أعينهم في كلّ لحظة، ويستفيدون من الصالحين وذوي الخبرة في أمور حياتهم وفي الاستشارات وحلّ المشاكل، ولا يرتبطوا بكلّ شخص، وليتجنبوا بشدّة فحّ شياطين الأوس وقاطعي السبيل الذين يُبرزون أنفسهم في كسوة النصيحة والملاطفة.

وخلاصة القول: إنّ عقد الزواج هو سنّة رسول الله، وقد أقيم على أساس الوحدة والتوحيد واتحاد النفوس والقلوب، ولا بدّ من مراعاة سنّة رسول الله والأئمة الأطهار سلام الله عليهم ومنهجهم في مسار الحياة، ومن ضمن ذلك: المهر القليل؛ وأفضل المهور هو مهر السنّة (مهر السيّدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها).

وتجدر الإشارة إلى أنّه إن شاء الله سننشر رسالة حول مهر السنّة بقلم هذا الحقيّر. (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

١ (... تتمّة الهامش من الصفحة السابقة)

مجالس التعزية:

إنّ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول مدّة انعقاد مجلس الفاتحة والترحيم هي ثلاث أيام، وأنّ تعقد في منزل نفس المرحوم؛ ويجب قراءة القرآن وذكر مصيبة أهل البيت عليهم السلام في المجلس، واجتناب مدح وتمجيد المتوفى وشرح شؤونه الاجتماعية وأموره الشخصية واعتبارات الدنيا الدنيّة.

وكذلك يجب اجتناب نصب الأعلام السوداء ولوحات التعزية جدّاً؛ لأنّ الأعلام والأقمشة السوداء مختصّة بعزاء أهل البيت، وأمّا مجلس باقي الأشخاص فيجب أن يختلف في هذا الخصوص عن مجلس المعصوم عليه السلام. ويجب أن يكون مجلس التعزية عادياً، وأن ينشغل النَّاس بالاستماع إلى القرآن وقراءته، وبقراءة الفاتحة كذلك، ويجب اجتناب التحدث بين الأشخاص.

وأصبح من المتعارف عليه اليوم أن يدخل النَّاسُ إلى مجلس التعزية بأحذيتهم وأن يجلسوا على الكراسي والكنب، وأن يتبادلوا أطراف الحديث مع بعضهم وأن ينشغلوا بالضحك والمزاح؛ ولا يلتفتون أصلاً إلى قراءة القرآن التي يتلوها القارئ! وجميع ذلك خطأ. لا بدّ من الجلوس على الأرض في مجالس التعزية، وعدم التحدث مع بعض، وأن يكون فكر الإنسان وذكره هو الآخرة ومآل أمره، وأن يتصوّر أنّ مثل هذا المجلس سينعقد يوماً ما له هو.

ويُعدّ استعمال كاميرات الفيديو بشكلٍ واضحٍ وعلى مرأى الجميع أمراً مخالفاً بالمقصود والمراد من انعقاد مثل هذه المجالس. ولا داعي لذكر أسماء الأشخاص وشكرهم على حضورهم.

وليس من السنّة إطعام الحاضرين في مجلس العزاء؛ بل من المناسب أن يُعدّ الأقارب والجيران الطعام لأهل المصيبة مدّة ثلاثة أيام.

وإحضار باقات الورد في هذه المجالس مخالفاً لروح انعقاد مثل هذه المجالس، ولا بدّ من ترك هذه العادة. وكما يُشاهد في المقابر، بدلاً من الاتعاض وأخذ العبرة من ذلك المكان والاستفادة من فضائه المساعد على ذكر الموت ومنزل الآخرة، يتمّ زراعة الأشجار والأزهار المتنوعة والأعشاب وإجراء نهر الماء، مع أنّ هذه الأمور تتنافى مع حال المقبرة وجوّها، وتمنع الإنسان من التذكّر والتنبّه، فينشغل بمشاهدة الأزهار والرياحين. ٢ (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

١ (... تنمة الهامش من الصفحة السابقة) ولا ينبغي أن يكون لباس أهل المجلس أسوداً، فإنّ اللون الأسود مكروه، ولكن لا بأس إذا كان لوناً داكناً بقدر ما؛ ويجب التخلّي عن ارتدائه بعد ثلاث أيام وينبغي أن ينشغلوا بشؤون حياتهم العادية اليومية. ولا يؤخرون مجالس العقد والزواج أيضاً، ولا يتسببون بالعسر والحرج والضيق لأقارب المتوفى وأهله وأسرته لأجل مراعاة آداب جاهلية وسنيّ واهنة.

ولا يغيّرون اسم مجلس التعزية إلى مجلس تعظيم وتبجيل وتجليل؛ وإذا كان من المقرّر أن يرد ذكرٌ للمتوفى، فيجب ذكر الأمور التي تكون في سياق الحركة نحو الآخرة والدار الباقية.

ولا مانع من عقد مجلس التعزية في المسجد والحسينية، بشرط مراعاة الأمور الآتفة الذكر بشرط أن لا يكون ذلك مانعاً من صلاة الداخلين [إلى المسجد أو الحسينية].

وإذا كان مجلس العزاء مصادفاً لأحد الأعياد الإسلامية، فلا يجب أن يطغى مجلس العزاء على تلك المناسبة. نعم من الممكن حذف تقديم الحلويات ليتوافق مع ما يُناسب مجلس العزاء، ويقدم التمر والحلوى [البنية] عوضاً عنه؛ ولكن يجب اجتناب ذكر المصيبة، ويتمّ بدلاً من ذلك ذكر الأشعار والمناقب التي في أصحاب تلك المناسبة.

ولا ينبغي استعمال [أدوات التجمّل والتزيّن مثل: الصواني والأقذاح في مجالس التعزية [كما يحصل في بعض البلدان]، كما ينبغي اجتناب وقوف الأفراد وأصحاب المصيبة وغيرهم لأجل بيان جلالته قدر المتوفى.

وليمضي الحاضرين أغلب وقتهم بقراءة الفاتحة وسورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾. ويجب تجنّب توزيع القرآن بشكل كتيبات مجزأة إلى أجزاء [غير مجموع]؛ فإنّ هذا الأسلوب شاع في زمان يزيد (لعنه الله)، فيجب أن يكون القرآن كاملاً، وأن يكون بمتناول الأفراد بشكلٍ كامل.

مجالس أعياد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم (ت)

وأما مجلس «الأسبوع» و«السنوية» و«الأربعين» فلم يتمّ إمضاء أيّ منها من ناحية الشرع؛ وعلى الخصوص مجلس الأربعين الذي يمكن القول أنّ فيه شبهة مخالفة الشرع وعدم رضا الشارع لكون الأربعين مختصاً بحضرة سيّد الشهداء عليه السلام وليس لمعصومٍ آخر من المعصومين مجلسٌ أو مراسم أربعين. وبناءً على هذا، يجب اجتناب تشكيل هذه المجالس وعلى الخصوص مجلس الأربعين. ٣ (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

١ (... تتمّة الهامش من الصفحة السابقة) إنّ المراد من عقد هذه المجالس هو طلب المغفرة للمتوفّي وتقديم التعازي للباقيين وتعظيم الشعائر الدينيّة؛ وهذا المراد يحصل عندما تكون المراسم والأموال الحاصلة منطبقاً على تعاليم الشرع الأنور وأوامره بدقّة، فلا نبتعد عن ذلك المنهج والأسلوب من أجل مصالح دنيويّة ومن أجل مراعاة أذواق الآخرين وأفكارهم ومن أجل التظاهر والتفاخر، وينبغي أن نضع الأمور وفق ما أتى من ناحية رسول الله وأئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين.

ففي سنّة أهل البيت ونهجهم لا وجود لمراسم «السنوية»، يعني: منذ زمان ظهور الإسلام إلى زمان الغيبة الكبرى التي انقضت ما يقارب الثلاثمائة عام، لم يذكر في تاريخ وآثار السابقين في أيّ وقتٍ من الأوقات أيّ ذكرٍ لإقامة المجالس السنويّة للأفراد العاديين وأصحاب الأئمة عليهم السلام.

ومع الأسف فإنّنا نشهد اليوم أنّ الناس تُقيم لسنوات متتالية للمتوفّي المجالس ويدفعون التكاليف العجيبة والغريبة للإعلان في أنحاء المدينة والأماكن المختلفة، ويعدّون ذلك من تعظيم الشعائر؛ غافلين عن أن روح ذلك المتوفّي في أذية وضغط بسبب هذه الأمور، وغير راضٍ عن هذه المسائل ولو بقدر رأس إبرة.

ففي مدرسة التشيع، إنّ الشاخص في ظهور الشعائر وبروزها هم حضرات المعصومين، ولا ينبغي لسائر المناسبات أن يكون لها أدنى تأثير في هذه القضية.

فلا إشكال في أن يذكر الإنسان المتوفّي وأن يطلب له الرحمة والمغفرة، ولكن يجب أن يكون في مجلسٍ ومحفلٍ عُقد باسم أحد المعصومين عليهم السلام، لا أن يكون مُستقلاً بذلك المتوفّي.

وبناءً على هذا، فإنّ «السنويات» و«المؤتمرات» و«الندوات» التي تقام للعظماء من العلماء والعرفاء الإلهيين يجب أن تُعقد مع ملاحظة هذه المسألة ومراعاتها. مثلاً: إذا تقرّر تشكيل مؤتمر أو ندوة حول عارفٍ من العرفاء الإلهيين، وأن يتمّ التحقيق والتدقيق في آثار ذلك العارف العظيم وأفكاره، فيجب أن يؤخذ في عين الاعتبار زمانٌ مناسبٌ لهذه القضية، بحيث ينطبق على مولد أحد المعصومين عليهم السلام كأمر المؤمنين أو الإمام الصادق أو الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام وأمثالهم. أو إذا تقرّر عقد مجلسٍ لفضيحه من الفقهاء العظام لذكر آثاره وأفكاره، فمن المناسب أن يُعقد مثلاً في مولد الإمام الباقر عليه السلام أو الإمام الصادق عليه السلام، وعلى هذا القياس. وأن تكون المحورية الأولى بلا منازع هي أفكار ذلك الإمام الهام ومناهجه ومسلكه ثمّ يُعمد إلى شرح أفكار ذلك الفقيه. (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

٢ (... تتمّة الهامش من الصفحة السابقة)

مجالس أعياد المعصومين عليهم السّلام ووفياتهم:

ينبغي أن تقام هذه المجالس دون ضجة وإعلانات ونصب اللوحات أو «البوسترات» وأمثال ذلك. ويتم التطرّق في هذه المجالس إلى بيان المعارف الدينيّة والمواضيع على محور ذلك المعصوم صرفاً، ويجب الاحتراز عن ذكر مؤسس المجلس ومدحه.

وعلى المدّاح والذاكر قبل الشيخ الذي يصعد المنبر أن يذكر المناقب والأشعار المناسبة للمقام. ومن الأفضل أن يستفيد من أشعار أهل المعرفة كأمثال حافظ الشيرازي والسنائي ومولانا جلال الدّين الرومي وعطار النيشابوري والعظماء من أمثال الحاج الميرزا حبيب الله الخراساني والمرحوم الكمباني وحجّة الإسلام نير التبريزي وفؤاد كرمانى والفيض الكاشاني وغيرهم. ويجب اجتناب التصفيق في مجلس أهل البيت ويستعاض عنه بذكر الصلوات، كما يجب اجتناب سرد الأشعار الخفيفة والموهونة وينبغي اجتناب كلّ أمر موهنٍ بشدة، ويجب أن تراعى الجدّيّة والوقار الضرورين في مجلس أهل البيت؛ ولذا يجب على النّساء أن يرتدين الملابس المحتشمة في هذه المجالس، وأن يجتنبن ارتداء الملابس غير المناسبة. ويجب اجتناب تقليد المدّاحين والروايد الذين يفتقدون للصلاحية في نحو إنشاء الشعر والنياحة وإقامة العزاء.

وليس هناك أي رجحانٍ لخلع الملابس خلال اللطم على الصدور، ويجب اجتناب الصراخ والعيول وإطلاق الصرخات المدهشة.

ويجب أن يكون مجلس الإمام عليه السّلام رزيناً ومنضبّطاً، ويجب استعمال المنبر بدلا من الكرسي والكنب؛ فالمنصّة من موروثات الغرب وهو مذموم ولا يجب أن يُستخدم في محافل الذكر ومجالس العزاء،

وإذا أقيمت مجالس العزاء ومجالس موالد الأئمّة في المنزل، فمن المناسب أن يتم تأمين منبر ذي ثلاث درجات للمجلس. وينبغي أن تظهر آثار السرور في المجلس في أيام الاحتفال والموالد، وأن تبدو علامات العزاء خلال مجالس العزاء؛ وبالطبع فإنّ الإفراط في السواد ليس بالأمر الصحيح أيضاً ويجب أن يكون كلّ شيء ضمن حدود الاعتدال، وينبغي اجتناب إطالة مدّة مجالس العزاء. (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

^١ (... تتمّة الهامش من الصفحة السابقة) ويجب أن لا يدخل أحدٌ بعد انعقاد المجلس، ولا ينبغي إحضار الهاتف النقال (الموبايل) إلى المجلس، وعلى الأفراد بذل الاهتمام في ضبط أبنائهم وأطفالهم، وأن يجلس كلّ شخصٍ ابنه إلى جواره.

وعلى الخطيب الذي يصعد المنبر بعد أن ينتهي الذاكر أن يشرع في بيان مباني مدرسة التشيع وأن يتعد عن بيان الحواشي والأمر الخارجة عن محطّ البحث والبيان؛ فالنّاس عطشني لمعارف أهل البيت وقد تعبوا من تكرار المكرّرات. وعلى النّاس أن يشعروا أنّهم ارتقوا في معارفهم وانكشفت لهم الحقائق أكثر بعد الاستماع إلى كلام الخطيب،

ويجب أن تحتوي الأشعار بالخصوص أشعار الرثاء على محتوى ومفاهيم تبث الروح وتلهم الإنسان. ولا يجب ان يخرج صوت «الروزخون» والخطيب إلى خارج مكان إقامة المجلس بحيث يؤدّي إلى أذية الجيران وإزعاجهم. وبناءً على ذلك، ينبغي أن ينظموا حلقات اللطم قبل زمان استراحة النّاس، وأن يتجنبوا استعمال الطبول والأبواق والموسيقى، وأن لا يحملوا العلامات التي تحمل إشارة الصليب.

ويجب أن يكون الإطعام في مجالس أهل البيت على غرار الإطعام في المراسم الأخرى وأن يراعى في كيفية إقامة مجالس أهل البيت الكيفية التي يتم مراعاتها في سائر المناسبات.

ومن جملة المسائل المهمة: أنه يجب أن تبعد مجالس أهل البيت على النشاط والانبساط والشوق والرغبة في النفس؛ ولكنّ التكرار الكثير في انعقاد مثل هذه المجالس يُؤدّي على التعوّد والبرودة تجاه هذه المجالس وعدم الرغبة. ولذلك، يجب الاكتفاء بالحد المتعارف عليه في إقامة هذه المجالس، فلا يتمّ التكرار والاستمرار في هذه المجالس تحت عناوين مختلفة كالنذر والعادة والتفاخر بين الأفراد.

ومن المجالس الأخرى التي تُعقد أيضًا، «مجلس التبري»، وفي مثل هذه المجالس يجب ذكر الحكايات وأحاديث الحكماء وبيان مواضيع الشيعة وأهل البيت، ويجب اجتناب استعمال الألفاظ الركيكة والمستهجنة وهتك حرمة الأفراد وشؤونهم، ولا إشكال في المزاح ضمن حدّ الاعتدال، ولكن ليس من الصحيح بيان التعابير الركيكة والأشعار المستهجنة حول السابقين، ويجب أن يحفظ اتزان المؤمن ووقاره في كافة المواقع وفي كافة الأحوال. (تابع الهامش في الصفحة التالية...)

١ (... تتمة الهامش من الصفحة السابقة)

مجالس أعياد الميلاد:

ومن المجالس الأخرى، هو الاحتفال بأعياد الميلاد وهو الأمر الذي أصبح شائعًا في هذه الأيام بين المسلمين مضافًا إلى كونه ثقافة غربية، ولكن بالطبع من الأنسب أن يتمّ استبدالها بمجلس فرح وسرور بمناسبة البلوغ، ففي هذه المناسبة ينبغي أن يكون الإنسان مسرورًا ومبتهجًا لأنه أصبح مستعدًا ومتحلّيًا باللباقة لأن يُخاطب بالتكليف من ناحية حضرة الحقّ؛ لأنه من خلال تعلّق التكليف به، قد تمهّد السبيل نحو حقيقة العبودية وهي الورود إلى حرم كبرياء الحقّ، وقد منح الإذن بالحركة والسير في مسير الكمال والسلوك إلى الله، فيجب أن يشكر الله من هذه الناحية وأن يمضي قدمًا في هذا المسير ويبدأ سيره نحو المعبود بهمة عالية ونية خالصة وضمير صافٍ وقلب متصلّ برحمة الحقّ وعنايته، وقد قال العطاء: «سير الشباب نحو الكمالات المعنوية والعبور عن موانع النفس الأمارة والدنيا الدنيّة أسرع بكثير جدًّا من سير وحركة باقي الأفراد وبتسارع أكبر».

(المعلق)

(١) راجع: مطلع أنوار [= مطلع الأنوار]، ج ٧، ص ٢٩٦، التعليق. وكذلك لمزيد من الاطلاع راجع: مطلع أنوار [= مطلع الأنوار]، ج ٧، ص ٢٩٦؛ ج ١٠، ص ٤٩٦؛ وظيفة الفرد المسلم في إحياء حكومة الإسلام (النسخة الفارسية)، ص ٦٥، التعليق، الاقتراح الثامن عشر.

(٢) لمزيد من الاطلاع، راجع: معرفة المعاد، ج ١، ص ٢٠٧؛ سيرى در تاريخ پیامبر اکرم [= سير في تاريخ النبي الأكرم] صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، ج ٢، ص ١٩٠.

(٣) الرجوع إلى الأربعين في ثقافة الشيعة، ص ٩٣.

ولدينا أمر من النبيّ بأن لا نرسل زوجاتنا إلى الحمامات العموميّة، ولا إلى المجالس العموميّة، ولا إلى الأعراس العموميّة! لعن الله رجلاً يأذن لامرأته الذهاب إلى المجالس العامة والأعراس ومجالس العزاء العامّة والحمامات العامة! لعن الله الذي يشتري لامرأته اللباس الشفّاف! وهناك إطلاقٌ في هذه الرواية، فليس بالضرورة أن يراها رجلٌ أجنبيٌّ! غاية الأمر أنّ هذه المسائل قليلاً ما تُذكر بحيث يخيّل للإنسان أن هذه المسائل ليست جزءاً من متن الإسلام أصلاً!

ادع قومك وأقاربك إلى المنزل! وإذا كانت زوجتك لا تستطيع التكفّل بالدعوة، فأخبرهم أن يحضروا بأنفسهم، وليقم الرجال بذبح الخروف، أمّا النساء فيجتمعن ويقطعن الذبيحة إلى قطع، ويجلسون سوياً ويتناولون الطعام ويستمتعون! فهذا فعل حسن! ما أحسن الأيام السابقة! حيث كانت النساء يجتمعن سوياً، يوماً في هذا المنزل، ويوماً في ذلك المنزل، واحدة تقطع «الخضار» والأخرى تجهّز «الشعير»، والأخرى تنظّف البازيلاء واللوبياء، وواحدة تقرأ القرآن، وفي النهاية يصنعون حساء «آش رشته»، أو حساء «آش أبو الدرداء»! كنّ يجلسن مع بعضهن البعض من الصباح حتّى الغروب، لا يغتبن ولا يتهمن، ويُمضين يومهنّ بهذه الطريقة. القلوب متألّفة مع بعضها، لا تعادي بنت الخالة ابنة خالتها، ولا الحماة عدوةً لكتتها، ولا ابنة الزوج كذلك، ولا... بل كلّهم قلبٌ واحدٌ ومشاعرٌ ملتحمَةٌ مع بعضها البعض، أمّا الآن فلا يستطيع أخوين أن ينظرا إلى وجه بعضهما البعض! فهذا يسلك من هذا السبيل والآخر يسلك طريقاً آخر، هذا ينظر إلى هذا الاتجاه، وذاك إلى الاتجاه الآخر، كي لا ينظرا إلى بعضهما!

(كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا)^١؛ هذه هي أحوال أهل جهنم!

والآن إذا كنت لا تستطيع أن تُساعد الأصدقاء والمساكين وذوي القربى وابن السبيل وقومك وأقاربك، فعلى الأقل لا تفقد علاقتك بهم! اذهب إليهم في بعض الأوقات وامض الوقت معهم: «كيف حالك؟ إن شاء الله حالك جيدة؟ إن شاء الله أمورك حسنة؟ فنحن مثلك أيضاً. فإنّ الضيق واقع على الجميع، يوم فوق وآخر تحت!» فيرق قلبه ويلين.

١. الكافي، ج ٥، ص ٥١٧.

ضرورة الإنفاق على أساس الاعتدال وحفظ المصالح

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^١؛
يعني: «تريد الآن أن تنفق، فلا تنفق بذلك المقدار بحيث تعطي كل ما لديك، ولا بالمقدار
بحيث تكون يدك كأنها مقيدة إلى عنقك وقد غلّت فلا يُمكنك أن تبسط يدك!»، ﴿وَلَا تَجْعَلْ
يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ «لا تغلق يدك وتغلّها إلى عنقك، لا تعلقها!»، افتح يدك هذه! وأدخلها
في جيبيك وأخرج قبضة كبيرة من المال! وأخرجها بسرعة بسرعة، وليكن هكذا المقدار!
﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾؛ يعني: «ولا تفتح يدك وتبسطها كل البسط (فيسلبونك
قميصك أيضًا!)»، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾؛ يعني: «تبقى ملامًا و متحسرًا!».

فإذا أعطيت وأنفقت كل ما لديك، فسوف يُطالبك ابنك ويقول لك: لقد جعلني الله
العلي الأعلى من رعاياك، وأنت كفيلي، فلماذا لا تقوم بتعهد شؤوني؟ لماذا لا تقوم بتربيتي؟ لماذا
أصبح بدني ضعيفًا؟ لماذا أهملت روحيّتي وأخلاقي؟ لماذا لم تضعني في مدرسة إسلامية؟ يا أبي
العزيز، لماذا لم تُسمعني كلمات الله والرسول؟ لماذا وضعتني في جوّ يُفسد ديني؟ فأنا كنت
معصومًا لا اختياري، وأنت الذي أخذتني إلى تلك الأماكن ووضعتني بها!
بناءً على ذلك فإذا كان دخلك الشهري ألف تومان أو ألفي تومان، فيجب أن تدفع لولدك
إذا كان ذلك ما يجعله مسلمًا ملتزمًا بإسلامه، وإذا لم تفعل ذلك، بل قمت بالتبرع بذلك الألف
تومان للهيئات فإن ذلك خلاف الطريق وخلاف الصراط!

على الإنسان أن يصرف المال الذي يحصل عليه في مصالحه الشخصية! المصالح تعني:
كالمك، تعني: إنسانيتكم، شرفكم، عزكم، عصمتكم، أخلاقكم، تربيتكم، تلك الأمور التي
حفظتها بذلك المال، وفي هذه الحالة فإن كل ما تصرفه في هذا المجال ليس فيه معصية. وفي
المقابل إذا صرفت قدرًا من المال ولم تحفظ العزة والشرف والعصمة والأخلاق بهذا المال،

^١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٢٩.

فحتى لو أنك لم تبخل بصرف المال، فإنهم سوف يسألون: لماذا أنفقت مالك في غير محله الصحيح؟!

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾؛ يعني: «يا أيها النبي اعلم أن الله يبسط الرزق للناس، ويعطي من يشاء ويوسع عليه في معيشته، ويضيق على من يشاء في رزقه أيضًا».

وحينما يأمر الله الناس بالإنفاق على الآخرين، فهو من أجل امتحانهم، من أجل يخرجوا من حالة الخسّة والبخل والحرص والشحّ! ليُنظف صدأ الحديد، ولينفض الفحم عنه، ويُعالج هذا الذهب ليصبح براقًا! وليس الأمر أن الله يريد من الناس الإنفاق ويطلب منكم المدد وأنه طالما أنكم قتمتم الآن بذلك الجهد، وصببتم العرق وتعبتم وحصلتم على القمح والشعير وساندتم خزائننا بمقدار ما، الآن تعال ولا تدع الفقير الفلاني جائعًا، وساعده! ولا ترق ماء وجهنا أمام الفقير الفلاني! فقط من أجل رضا الله. لا أبدًا، ليس الأمر كذلك! قد تحدّثنا حول ذلك في الأسبوع السابق، ووصلنا إلى هنا.

حرمة قتل الأبناء خوف الجوع ومصاديق ذلك في العصر الحاضر

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾؛ يعني: «لا تقتلوا أبناءكم خوفًا من الجوع، فنحن نرزقهم ونرزقكم! إن قتل الأولاد جريمة كبيرة جدًا! خطأ عظيم جدًا!»

عندما وصلت هذه الآيات إلى نظرنا قلنا: الحمد لله أننا لسنا من العرب الجاهليين، حتى نقتل أولادنا مخافة الفقر والجوع؛ كان هذا فعل الأعراب الجاهليين، حيث كانوا يدفنون بناتهم وهم أحياء في الأرض، خوفًا من أن يصبحوا فقراء يومًا من الأيام، فلا يستطيعوا تأمين احتياجاتهم،¹ لا تقتلوا أولادكم خشية الإملاق! إن قتل الجنين هو قتل للأولاد! إسقاط المرأة

1. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣١.

الحامل لطفِها معصية، وهي معصيةٌ كبيرةٌ وقتلٌ للنفس! قتل النفس المحترمة وقتلٌ للمؤمن! لا تفعل ذلك خوفاً من الفقر! يا سيدي لذي طفلين، وكفى! لذي ثلاثة أطفال، وكفى! أجهدتُ جدًّا! ولا يمكّني التكفلُ بمصر وفهم! إنَّ الإنسان إذا أراد أن يعتمد على نفسه فلن يستطيع أن يتعهد حتى بطفلٍ واحدٍ، ولن يستطيع أن يتعهد حتى بنفسه! ولكن إذا اعتمد على الله فحتى لو كانوا مئة شخصٍ فهم قليلون، ومثتين كذلك سيكونون قليلين!

ماذا تقول أيها الإنسان؟! أين تفكيرك؟! ذلك الإله الذي لديه سماءٌ يديرها، وأرضٌ يديرها، وشمسٌ يديرها، ومريخٌ يديره، وزحل ومشتري وكواكب وأفلاك وسيارات وأسماك البحر [يرزقها]، ومن الأساس كم هناك من عجائب المخلوقات! ثم بعد ذلك هل ستكون خزائن الغيب مقفلةً على أربعة مثاقيل من الأرز، أو نصف «ليتر» من الحليب لهذا الطفل المعصوم، ولن يستطيع بعد ذلك أن يرزقنا!

جميع هذه الإعلانات كفرٌ [التي تقول]: «أولاد أقل حياة أفضل!»، حسناً ماذا تفعل هذه المرأة؟ أيجب أن تكون هذه المرأة حاملاً أم لا؟ إذا لم تحمل سيُصيبها ألف مرضٍ! إذا لم تحمل المرأة فإنها تمرض بأمراضٍ تصيبُ جميع أنحاء جسمها! تأخذ حبة الدواء فتمرض، وتصاب بمرض الأعصاب، وتصاب بمرض القلب، وتصاب بمرض الجنون، وبأمراضٍ غير قابلة للمعالجة! فالنساء اللواتي يتناولن الأقراص التي تؤخر العادة الشهرية أو تقدّمها يُصبن بالمرض جميعاً! وإذا استعملن الآلات حتى لا يتقبّل الرحم النطفة، فإنهم سيبتلين أيضاً بأمراضٍ مختلفةٍ ويُصبن بسرطان الرحم! وأغلب النساء اللواتي يعانين من أمراضٍ في الرحم أو سرطان الرحم، فهي بسبب موانع الحمل هذه! وأياً كانت هذه الوسائل، فإنهن يُصبن بالمرض بسببها. أمّا المرأة التي تحيض فسلامتها في أن تصبح حاملاً بطفلٍ وبأن تلد! ينبغي على المرأة أن تكون حاملاً وأن تنجب الأطفال منذ أن تبلغ حتى تصل إلى سنّ اليأس؛ والآن يُمكن أن تنجب في هذه الدورة الحياتية عشرين شخصاً، أو خمسة عشر شخصاً، أو عشرة أشخاص، أو

١. راجع: تفسير السمرقندي، ج ٣، ص ٥٢٩؛ تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم الرّازي، ج ١٠، ص ٣٤٠٣؛ الكشف والبيان، ج ١٠، ص ١٣٩.

خمسة أفراد، أيًا كان فليكن، بحسب سلامة مزاج المرأة؛ أمّا إذا لم تفعل، فإنّها ستصبح مريضةً، وسوف تُصاب بمرض الأعصاب، وسوف تُصاب بمرض القلب، ستتورم كليتها، وتهوي! ولماذا أصبحت الأعمار هكذا، فالآن إذا وصلت إلى الخمسين أو الواحدة من الخمسين من العمر، يقولون: حسناً، الحمد لله، لقد عمّرت وأصبح مسنةً؟! لماذا أصبح الأمر كذلك؟ ألا يستطيع الله أن يتعهّد بأمر الأرزاق؟! إنهم لم يكتبوا «اثنان أو ثلاثة» أيضاً؛ بل كتبوا: «اثنان كفاية»! [ولكن الأمر بالعكس] فكلّما كان الأولاد أقلّ كانت الحياة مليئة بالأمراض أكثر، وكانت الحياة شيطانيةً أكثر! إنّ الأولاد رحمة! يقول النبي:

«تَنَاحُوا تَنَاسَلُوا تَكْتَرُوا؛ فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ بِالسَّقَطِ!»^١

يَقِفُ مُجْبَظًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلْ! فَيَقُولُ: لَا، حَتَّى يَدْخُلَ مَعِيَ أَبَوَايَ قَبْلِي!»^٢

يعني: «[تزاوجوا واسعوا إلى زيادة النسل] وبيضوا وجهي يوم القيامة بمن يقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾! فأنا أفتخر حتى بذلك الطفل المؤمن الذي أسقط دون اختيار منه، وارتحل عن الدنيا! (ولأنّ أبوه وأمه كانا مؤمنين) فإنّ هذا الطفل المؤمن يأتي يوم القيامة جوار باب الجنة ويقف كالرجال ويضع يده على خاصرته ويبرز صدره وبطنه، فتقول الملائكة: أيها الابن تفضل إلى الجنة! فيقول: لا ادخل حتى يدخل أبي وأمي قبلي إلى الجنة!».

إنّ الطفل السقط، يشفع لأبيه وأمه يوم القيامة! إنّنا نقرأ هذه الروايات، ولكن في مجال التطبيق العملي نراجع إلى الخلف!

ونقرأ في المجالس:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«النِّكَاحُ سُنتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنتِي فَلَيْسَ مِنِّي!»^٣**

بمن أتزوج؟ وبأية ظروف؟

١. لمزيد من الاطلاع، راجع: رسالة الحدّ من عدد السكان ضربة قاصمة لكيان المسلمين، ص ٣٤ و٣٦.

٢. جامع الأخبار، الشعيري، ص ١٠١.

٣. جامع الأخبار، الشعيري، ص ١٠١.

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^١.

أيها الرجال! أيتها النساء! يا أولياء الأمور! زوجوا أبنائكم، ولا تفكروا في الفقر! فإذا تقدم أحدٌ إلى بناتكم لخطبتن ورأيتن أنه فقير، فزوجوه ولا تقولوا: أيها السيد من أين تجلب المال؟! لا تقولوا: من أين تجلب رأس المال؟!

﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

يقولون: يا سيد السلام عليكم ورحمة الله، الآن تفضل بالقول، ماذا يعمل صهرك؟ من أين يؤمن خبز يومه؟ ما هي مهنته؟ كم يبلغ مدخوله؟ هل يمتلك منزلاً شخصياً؟ ومن الأساس أول حديث يدور في المجالس هو هذا الأمر! لا يقول:

كم هو إيمانه؟ كم تبلغ تقواه؟ كيف هي أخلاقه؟ هل لدى هذا الصهر غيرة أم لا؟ أريد أن أزوجه ابنتي فهل هو ذو شرف أم لا؟ هل يستطيع ان يحفظ عصمة الله أم لا؟ لا أبداً لا يجري حديث عن ذلك أبداً! فإذا نحن نقرأ: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾؛ هكذا ولكن هل فكرنا بأننا مشمولين بهذا الخطاب؟

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾^٢ أي: خوف الجوع!

إن إسقاط الجنين وقتل الطفل هو قتلٌ للنفس المحترمة، وهو من الذنوب غير القابلة للعتف! لدينا آية في القرآن المجيد تقول:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾^٣؛

الآن سواء أكان الطفل يتنفس في رحم الأم أم لم يكن! وسواء أكان أصغر من أربعة أشهر أم أكبر! وسواء أكان علقة أم مضغة أم جنيناً! عندما تنعقد النطفة في الرحم، حتى النطفة ذات

١. سورة النور (٢٤)، الآية ٣٢.

٢. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣١.

٣. سورة النساء (٤)، الآية ٩٣.

اليومين التي استقبلها الرحم بعنوان طفل، لا يمكن للإنسان أن يسقطه بأيّ عنوانٍ ولا بأية صورةٍ كانت، ولا بأية كيفيةٍ! ^١ عليكم أن تحتفظوا بالطفل، ولا تقتلوه خوف الجوع!

ولدينا آية في القرآن تقول:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقِي نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾؛ ^٢ فنحن نرزقكم ونحن نرزقهم.

وقد ورد في هذه الآية أنّه:

﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾؛ ^٣ فنحن نرزقهم ونحن نرزقكم.

عجيبٌ جداً! يقول: الرزق بأيدينا؛ فإن نشأ نفتح باب السماء فتخضر البوادي، وتثمر الأشجار؛ وتبلغ من الغزارة، ووفور النعمة بحيث يعجز عن إحصائها! هذه أرضٌ؛ فكيف تحصلون على هذه النعم؟! وأينما تضربوا تجدون أنّ الباب مغلق! إنه بأيدينا؛ تعالوا إلينا لنسوي الأمر!

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾

الحرمة الشديدة للزنا

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾؛ «أصلاً لا تقتربوا من الزنا!».

لم يقل لا تزني، بل لا تقترب من الزنا ولا تتخيلوا الزنا؛ لا زنا العين ولا زنا الأذن ولا زنا اليد! [وقد ورد في الرواية]:

^١ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٧١:

«عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: المرأة تخاف الحبل فتشرب الدواء فتلقي ما في بطنها. فقال: **«لا»**. فقلت: إنَّها هو نطفة. قال: **«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُخْلَقُ نُطْفَةٌ.»**» (المحقق).

^٢ . سورة الأنعام (٦)، الآية ١٥١.

^٣ . سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣١.

زنا اليد هو وضع اليد على امرأة غير محرم! وزنا العين هو النظر! وزنا الأذن هو الاستماع

إلى صوت امرأة غير محرم! ^١

تتصل بالهاتف فتحدث تلك المرأة معك بخضوعٍ وبشكلٍ رقيقٍ، هذا زنا! هذه المرأة التي تتكلم بخضوع [ترقق صوتها] في التلفون، تقوم بالزنا! وهذا زنا السمع! يقول القرآن:

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ^٢؛ يعني: «على النساء اللواتي يُردن الحديث، أن لا يخضعنَّ في القول، فليتحدثن بصوتٍ سميك!»؛

فإن الصوت الخاضع جذاب! حسنًا إن صوت المرأة بطبيعته خاضعٌ إلا أنهنَّ يبالغن في ترفيقه! ألا تفكرون بأن جهنم موجودةٌ أيضًا؟ هل يتخيلنَّ أنهنَّ يستطعن تجاوز الله!

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾؛ يعني: «فإن الذين ارتكبوا المعاصي ويظنون أنهم قد سبقونا بسبب السيئات، لا أبدًا، لقد ساء ما يحكمون!».

ولماذا «لا تقربوا الزنا»؟

﴿إِنَّهُ وَكَانَ فَحِشَةً﴾؛ يعني: «إنه فعلٌ وسلوكٌ سيءٌ جدًا وفاحشةٌ شنيعةٌ جدًا!».

﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾؛ يعني: «إن الزنا سبيلٌ سيءٌ!».

الزنا طريقٌ سيءٌ، إن هذا الطريق يذهب بالعصمة والعفة، يذهب بالنسب، يُلغي العواطف، يمحو الإنسانية، إنه سيءٌ جدًا! فلا تقوموا بهذا الفعل!

نهي الإسلام المؤكد عن الانتحار والقتل بدون حق

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ^٣. القتل بالحق يعني: جزاء الإنسان الذي قتل النفس المحترمة، هو أن يُقتل، فإذا قتل الإنسان النفس المحترمة فعند ذلك يكون قتله بحق؛ وكذلك إذا ارتكب الفرد جريمةً في القانون الإسلامي يحكم حاكم الشرع أنه يجب قتله،

١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣١.

٢. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣٢.

٣. جامع الأخبار، الشعيري، ص ١٤٥.

مثلاً: إذا ارتد، ففي هذه الحالة لم تعد نفسه محترمة، فإذا حكم بارتداده، صدر بحقه حكم القتل؛ وكذلك إذا أفسد في الأرض وأمثال ذلك.

﴿لَا تَقْتُلِ النَّفْسَ الْمُحْتَرَمَةَ﴾؛ سواءً أكانت نفسك أو نفس غيرك. الإنسان في الشريعة الإسلامية ليس مختاراً في أن يقتل نفسه، لا يستطيع أن يقول: لقد شبت من نفسي وأريد قتل نفسي! لم يُمنح مثل هذا الحق للإنسان. فإذا انتحر الإنسان فهو مخلدٌ في جهنم؛ لأنَّ الإنسان ليس بمالك لنفسه. وليس هذا مختصاً بالقانون الإلهي، ولا يوجد في قانون من قوانين الدنيا أن الانتحار حرامٌ، عندما يُقدم شخصٌ على الانتحار، فأَيُّ قانون يستطيع أن يمنعه؟ فهو انتحر وقتل نفسه! إنَّ القوانين الظاهرية لا تتكفل بالأمر الباطنية ولا تستطيع ذلك! ليس هناك أيُّ قانونٍ من القوانين الظاهرية يتكفل بأمر الباطن، وأمَّا قانون الباطن فهو أمرٌ آخر؛ فيقول: أيها الإنسان أنت لا تملك نفسك، كما أنك لا تملك أيَّ شيءٍ آخر! فالله هو مالكك ومالك كلِّ شيءٍ؛ ولم يمنحك الإذن لتنتحر، فقال: إذا قتلت نفسك فستكون مخلدًا في جهنم!

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾؛ فنفس الإنسان نفسٌ محترمةٌ، ونفس الآخر نفسٌ محترمةٌ أيضًا؛ إذن لا يستطيع الإنسان أن يقتلها.

كيفية القصاص في الإسلام

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾؛ يعني: «إذا قُتِلَ إنسانٌ ما، وكان قتله بدون سببٍ شرعيٍّ، فإننا نعطي لوليِّه، أي: لولي دمِّه القدرة والسلطان بأنه يستطيع قتل القاتل؛ وهو حقُّ القصاص».

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^٢.

﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾؛ الآن إذا كان وليُّ الدم يريد أن يقتل الشخص القاتل، فعلى وليِّ الدم أن يقتل القاتل فقط، ولا يسرف في القتل!

١. راجع: رسالة الحد من عدد السكان ضربة قاصمة لكيان المسلمين، ص ٢٠ و ٢٦.

٢. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣٣.

يعني: لا يذهب ويقتل أخو القاتل أيضًا! ويقتل زوجته! ولو كان لديه القدرة فيذهب ويقتل كافة أفراد القرية التي كان القاتل يعيش فيها، فيقتل كافة القرية وكافة أهلها؛ كلاً هذا ليس من حقّه! لا إسراف في القتل؛ بل يقتل القاتل فقط، فوليّ الدم إنّما يستطيع أن يقتل القاتل فقط.

﴿إِنَّهُوَ كَانَ مَنْصُورًا﴾؛ أي «إنّ المقتول المظلوم، والذي عُدّب، هو محلّ لنصرنا».

ونحن نصرناه من خلال إعطائنا حقّ الولاية لوليّ دمه من أجل أن يقتصر له.

كيفية إدارة أمور الأيتام وأموالهم

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؛^١ هنا أيضاً لم يقل لا تأكلوا مال اليتيم، بل قال: لا تقتربوا من مال اليتيم إلا في حدود ما لا بدّ منه كي تحافظوا على ماله، بحيث لو لم تصدّوا لإدارته فسوف يضيع مال اليتيم ويتلاشى! مثلاً: إذا مات أحد الآباء وترك مالا لطفله الصغير، فإذا لم يقترب أحد من هذا المال ويتصدّى لإدارته فإنّ هذا المال سوف يتلف؛ والطفل لا يستطيع أن يدير ماله بنفسه؛ عندها يجب أن يقوم القيمّ أو ذلك الوصيّ، أو المجتهد الجامع للشرائط، وفي حال عدم وجودهم فأحد عدول المؤمنين، فإن لم يوجد فيجب على فسّاق المؤمنين أن يديروا ذلك المال ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؛ «بأحسن نحو وبأفضل طريق بالنسبة لسائر الطرق».

فإذا تُركت سجادةً لهذا الطفل، فعليهم أن يروا ما هي الطريقة الأنسب ليحافظوا عليها بحيث لا تتلف، فإذا رأوا أنّه من الأفضل ترك هذه السجادة إلى أن يصل الطفل إلى سن البلوغ، فليتركها؛ أمّا إذا رأى أنّه إذا بقيت هذه السجادة إلى سنّ البلوغ فإنّها ستلتف، إذن فليبيعهها، وليستبدلها بشيءٍ آخر لا يتلف. فإذا تاجروا بهال اليتيم، فإنّ عليه المتاجرة بتجارةٍ لا تخسر عادةً، أو خسارتها قليلةٌ وربحها كثيرٌ، فيأخذ دائماً الحصة والمنفعة التي للطفل بعين الاعتبار. وعلى من يتصرّف في مال اليتيم أن يأخذ مصلحة الطفل في عين الاعتبار. فإذا ارتحل أحدٌ عن الدنيا،

١. سورة الإسراء (١٧)، الآية ٣٤.

وتوجب على الإنسان أن يذهب إلى منزل ذلك اليتيم، فهل يحقّ له التصرف في كلّ قطعةٍ من
أثاث حياته، بالطبع لا، بل لا بد من أخذ مصلحة الطفل بعين الاعتبار.

وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطاهرين، وسلّم تسليمًا كثيرًا!